1. **التعريف بعبد الحميد ابن باديس:**

****

ولد عبد الحميد بن محمد المصطفى بن مكي بن باديس في ديسمبر 1889

بقسنطينة وهو من عائلة مشهورة بالعلم والجاه والثراء

أمه من اسرة عبد الجليل المشهورة في قسنطينة تدعى زهيرة بن علي بن جلول. و أبوه كان عضو في المجلس الجزائري الأعلى والمجلس العام وعضو في المجلس العمالي حفظ القرآن على يد الشيخ محمد المداسي في الثانية عشر من عمره ولنباغته قدمه معلمه ليصلي صلاة التراويح لمدة ثلاث سنوات متتالية في الجامع الكبير بقسنطينة كما دَرس العلوم العربية والإسلامية على يد الشيخ أحمد ابو حمدان لونيسي، الذي كان يعلم مبادئ العربية والإسلامية ويوجه وجهة علمية اخلاقية[[1]](#footnote-1) .

اخذ ابن باديس عهدا بأن لا يقبل منصبا من الإدارة الفرنسية ويقال أيضا ان هو نفسه كان يطلب من الطلاب الشيء نفسه**[[2]](#footnote-2).**

في 1908 للالتحاق بجامع الزيتونة اين تعل على يد كبار العلماء امثال محمد النخلي القيرواني الشيخ الخضر بن الحسين الجزائري الأصل محمد بن القافي ليتخرج بشهادة التطويع سنة1911-1912 وعمره ثلاث وعشرون سنة ليعمل بعدها سنة واحدة في الجامع, كما كانت له علاقات مع الشيخ محمد الطاهر بن عاشور والشيخ محمد رمزي النهضة الفكرية و العلمية

والإصلاحية في تونس ,لأنهما كانا يؤيدان أفكار جمال الدين الأفغاني ومحمد عبده[[3]](#footnote-3) .

شرع عند عودت سنة 1913 لقسنطينة إلى التدريس في جامع قموش لتعليم الصغار نها را و جامع الكبير لتعليم الكبار.

**سفره للحج:** في هذه الرحلة التقى بأستاذه حمدان لونيسي كما اتصل بعلماء و مفكرين من مختلف أقطار العالم الإسلامي ليعرج بعدها على الشام و اطلع الشيخ في هذه الرحلة على الأوضاع الاجتماعية والثقافية و الافكار التي كانت تطرح من طرف مفكريها أمثال محمد عبدوا و رشيد رضا[[4]](#footnote-4)

بعد عودته للجزائر شرع بالتعليم التربوي فأسس سنة 1926 مدرسة بمسجد سيدي بومعزة

بقسنطينة و اطلق عليها اسم المكتب العربي كما عمل في هذه الفترة على تأسيس جمعية دينية ليكتب لهذه الفكرة أن تنجح سنة 1931 بتأسيس جمعية العلماء لعين رئيسا لها إلى غاية وفاته

[[5]](#footnote-5)

شارك ابن باديس أيضا في النشاط الصحفي و اعتبره وسيلة للسياسة و للتهذيب 3 فأسيس جريدة المنتقد لتتوقف بأمر من الحكومة الفرنسية ليصدر جريدة الشهاب ليشارك في صحف الجمعية " السنة الشريعة الصراط البصائر"

توفي ابن باديس في 16 أفريل 1940 و اجتمع جمع غفير في جنازته متكون من جمعية

الكشافة الإسلامية وسائر الجمعيات و الهيئات و الفرق الإسلامية كلها بالإضافة لبعض أعضاء جمعية العلماء و سكان قسنطينة و من الذين جاؤوا من أنحاء القطر الجزائري و خيم الحزن على الجميع. ماعدا الإدارة الفرنسية التي فرحت لوفاة العلامة ابن باديس و عبر عن ذلك احد إتباعها قائلا :" إن موت بن باديس أهم عندنا من كسب الحرب القائمة ضد ألمانيا".

**تأسيس جمعية العلماء المسلمين الجزائريين:**

لعل من بين إفرازات الجهود الإصلاحية في الجزائر تأسيس جمعية العلماء المسلمين في 05 ماي 1931 م وهي جمعية إرشادية تهذيبية مركزها الاجتماعي بنادي الترقي

إن صاحب فكرة هو عبد الحميد ابن باديس ففي سنة 1924 م تواصل مع رفقائه المتواجدون بقسنطينة وضواحيها لإخبارهم بضرورة وأهمية انشاء جمعية باسم الأخوة الفكرية" وإقناعهم بذلك من خلال إبراز أهدافها التي تتمثل في جمع وتوحيد المثقفين الجزائريين وتنسيق ما يقومون به من مجهودات في إطار التعليم العربي الحر، أيضا توحيد مذهبهم الديني، وبمرور عدة أشهر أنشأ الإمام عبد الحميد بن باديس صحيفة "المنتقد" وبعدها أنشأ صحيفة "الشهاب" وكان ذلك في شهر نوفمبر سنة 1925، ورجاؤه أن ينجح في إحداث التقارب والربط بين المثقفين المسلمين الجزائريين ذوو الاتجاه الإصلاحي **[[6]](#footnote-6)**

إن النداء الذي وجهه الشيخ عبد الحميد بن باديس إلى العلماء المصلحين كان دافعا

لتأسيس جمعية العلماء المسلمين ومن أهم ما جاء فيه: "أيها السادة العلماء المصلحون

المنتشرون في القطر الجزائري، إن التعارف أساس التآلف والاتحاد شرط النجاح فهلموا إلى

التعارف والاتحاد بتأسيس حزب ديني محض غايته تطهير الدين مما ألصقه به الجاهلون من الخرافات والأوهام والرجوع إلى أصلي الكتاب والسنة وما كان عليه في عهد القرون الثلاثة، إننا نرغب من كل من يستحسن هذا الاقتراح ويلبي هذه الدعوة من أهل العلم من كل من يحب الإصلاح أن يكاتب إدارة الجريدة ببيان رأيه حتى إذا رأينا استحسانا وقبولا من عدد

. كافي شرعنا في التأسيس ولله ولي التوفيق"[[7]](#footnote-7)

ساعدت ردود الفعل الايجابية ومنها الانضمام الكبير والمتزايد لكل من له اتجاه إصلاحي

خاصة الشيخ العقبي والمبارك الميلي وغيرهما في الدعم المعنوي لابن باديس.

إن تكوين جمعية العلماء المسلمين ما هو إلا نتيجة لمشاورات ونقاشات دامت خمس سنوات

ونصف من نوفمبر 1925 م والى غاية ماي 1931 م، وكان هذ بإشراف الإمام عبد الحميد بن باديس.

تزامنت ظروف إنشاء جمعية العلماء المسلمين مع الاحتفالات التي أقامها الفرنسيون بمناسبة استكمال مائة سنة على استعمارهم للجزائر،

تفطن أعضاء الجمعية المؤسسين إلى ضرورة جعل الإدارة الفرنسية تقف إلى جانبهم وفق ما يخدم مصالحهم حيث لا يكون لها أي تدخل في الأعمال المتعلقة بالجانب السياسي فغلب على اتجاه الجمعية الطابع الثقافي والاجتماعي والديني.[[8]](#footnote-8)

كان لجمعية العلماء المسلمين أهدافا ومساعي غاية في الأهمية تأسست من أجلها وقاومت

لتحقيقها كنشر الوعي بين المجتمع الجزائري، ولتحقيق مثل هذه الأهداف اعتمدت على عدة

وسائل منها :التعليم وإنشاء المدارس، ودروس الوعظ والإرشاد في المساجد العامة، تنظيم محاضرات واللقاءات في النوادي، والصحافة، والاحتجاجات والوفود والرسائل والمشاركة في التجمعات العامة.

احتوى شعار جمعية العلماء المسلمين المعروف "الإسلام ديننا، والعربية لغتنا والجزائر وطننا"

بالإضافة لشعار جمعية العلماء المسلمين هناك فقرات أخذت من مقال كتبه الشيخ البشير

الإبراهيمي في جريدة البصائر لسان حال جمعية العلماء بعنوان: جمعية العلماء المسلمين موقفها من السياسة والساسة، اختصرت فيه مبادئ جمعية العلماء المسلمين، وقد جاء فيه ما يلي: "

**يا حضرة الاستعمار، إن جمعية العلماء تعمل للإسلام بإصلاح عقائده وتفهيم حقائقه، وإحياء آدابه وتاريخه وتطالبك بحرية التعليم العربي، وتدافع عن الذاتية الجزائرية، وتعمل لإحياء اللغة وآدابها، وتعمل لتوحيد كلمة المسلمين في الدين والدنيا، وتعمل لتمكين أخوة الإسلام العامة بين المسلمين كلهم** "

كان للإدارة الفرنسية موقف معادي من نشاط العلماء قبل تأسيس الجمعية فمن بين الاجراءات التي قامت بها مثلا ضد أعمال ابن باديس كإيقاف جريدة المنتقد سنة 1925 التي كانت تصدر من قسنطينة إلا أنها ل تعارض تأسيس الجمعية سنة 1931 ولا على اختيار ابن باديس كرئيس لها وذلك لاجتماع مجموعة من الاسباب منها :

- ما جاء في قانونها الأساسي المادة الثالثة " لا يسوغ لهذه الجمعية بأي حال من الاحوال أن تخوض أو تتدخل في المسائل السياسية وبأن الهدف منها هو محاربة الآفات الاجتماعية كالخمر والميسر والبطالة والجهل .

هذا القانون الذي يشير الى أنها جمعية دينية علمية تهذيبية بعيدة عن أمور السياسة[[9]](#footnote-9) .

سارعت الإدارة الفرنسية إلى الاعتراف بالجمعية والمصادقة على قانونها الأساسي بعد خمس عشر يوما فقط من تقديم لمقر الولاية العامة في الجزائر ولم تحاول التعرض لنشاطها في البداية أملا منها أن الطرقيين وأصحاب الزوايا سيسيطرون عليها وبذلك سيكون لها الاطلاع

على أي عمل تقوم به جمعية العلماء وتحولها بذلك الى جمعية دينية تستقطب الشعور الديني لمسلمي الجزائر[[10]](#footnote-10).

وتشمل أهداف الجمعية ما يلي:

التّعليم والتربية.

تطهير الإسلام من البدع والخرافات.

إيقاد شعلة الحماسة في القلوب بعد أن بذل الاحتلال جهده في إطفائها حتى تنهار مقاومة الجزائريّين.

إحياء الثقافة العربية ونشرها بعد أن عمل المستعمر على وأدها.

المحافظة على الشخصية الجزائرية بمقوماتها الحضارية والدينية والتاريخية، ومقاومة سياسة الاحتلال الرامية إلى القضاء عليها.

**دور بن باديس في اصلاح المجتمع و المحافظة على الدين:**

أدرك ابن باديس حقيقة الاستعمار الصليبي للبلاد الذي كان هدفه إفساد الشعور الإسلامي لدى المسلمين، فتصدى للأساليب الاستعمارية الخسيسة الرامية إلى إشاعة الفساد والزيغ الفكري وتشكيك المسلمين في دينهم، فغاية الجمعية إذن هو  **:**

**-**الرجوع بالأمة الجزائرية إلى عقائد الإسلام المبنية على العلم، وفضائله المبنية على القوة والرحمة، وأحكامه المبنية على العدل والإحسان ونظمه المبنية على التعاون بين الأفراد والجماعات ... وأن لا فضل لأحد على أحد إلا بتقوى الله.

لقد جاهد ابن باديس وجمعيته بالقلم واللسان ضد الأباطيل والشعوذة والخرافات. ولم تكن فكرة التجديد أو الإصلاح في ذهن ابن باديس فكرة فلسفية مجردة أو نظرية خيالية، وإنما كانت تستوحي تعاليمها من الكتاب والسنة، فقد طرح على نفسه سؤالا دقيقا ومحددا : " لمن أعيش ؟" فكان جوابه واضحا: " أعيش للإسلام والجزائر" ، من أجل ذلك كان العمل التجديدي للإمام بأوسع معاني التجديد لأمر دين الأمة الجزائرية المسلمة وإعدادها للجهاد في سبيل الله بعد تطهيرها من الطرقية.

كما صرح قائلا: " إن كل بلاء العالم من هذه الروح الاستعمار لذلك كانت جمعية العلماء سباقة للاستجابة لنداء الثورة الجزائرية، فقدمت العالم والإمام والمعلم

والأب والأم والابن والشيخ فداء لنصرة الإسلام وتحرير الوطن من براثن الاحتلال.

**ثانيا : ابن باديس والمطالبة بالاستقلال**

شعر ابن باديس بضرورة تطهير البلاد من براثن الاحتلال ، لذلك نجده عام 1936 ، يعلن

موقفه المساند لمطالب الاستقلال من قبل حزب الشعب الجزائري ، حيث قال معلقا على هذا المطلب : " وهل يمكن لمن شرع في تشييد منزل أن يتركه بدون سقف، وما غايتنا من عملنا إلا تحقيق الاستقلال "

هكذا كان الإمام العلامة ابن باديس وجمعية العلماء تعد المشاتل للثورة الجزائرية وتتصدى للمشروع الاستعماري الذي كان يستهدف خاصة التفرقة بين ما يسمى " بربر" و "عرب" وهو أخطر المشاريع الاستعمارية التخريبية بهذا القطر، ولكن كما قال ابن باديس " ما جمعته يد الله لا تفرقه يد الشيطان " كما أكد على حقيقة الأمة الجزائرية ودافع عن وحدتها بكل قوة: " الأمة الجزائرية أمة متكونة موجودة."

و قد أوضح الطيب العقبي في مقال في البصائر ما يلاقي أعضاء الجمعية و كل من يتصل بها من اضطهاد من طرف الادارة الفرنسية قائلا:" لقد أصبحنا في حالة يعيش معها الموظف أو من اتصل ب تحت الارهاب و التهديد بالعزل من الوظيفة تارة و الطرد من دوائر الحكومة تارة أخرى إن هو أظهر أقل اتصال بهذه الجمعية أو أدنى انتماء لرجالها أ و لو كانوا أصدقاء

و هذه الاجراءات التي كانت تقوم بها فرنسا ضد العلماء المصلحين مست جميع العلماء في القطر الجزائري دون استثناء اما منطقة الشرق الجزائري فكانت أكثر حدة لتمركز نشاط الجمعية فيها . كما حرضت هذه الإدارة أصحاب الطرق الصوفية ضد الجمعية و علمائها .

عند تأسيس الجمعية ضمت في البداية الفقهاء من المصلحين و المحافظين أصحاب الزوايا و الدعوة كانت بذلك مفتوحة للجميع فالإبراهيمي يقول في هذا الشأن :" دعونا فقهاء الوطن كله و كانت الدعوة للجميع التي و جهناها إليه صادرة باسم الأمة كلها ليس فيها اسمي و لا اسم ابن باديس لأن أولئك الفقهاء كانوا يخافوننا لما سبق لنا من الحملات الصادقة على جموده ...فاستجابوا جميعا للدعوة و اجتمعوا في يومها المقرر" [[11]](#footnote-11). و بذلك حضر الجميع لاجتماع الجمعية التأسيسي و ت الاتفاق على تأسيس جمعية العلماء لكن العلماء المصلحين كانوا حذرين من أصحاب الطرق الصوفية و لم يسمحوا له بتقلد المناصب المهمة في هذه الجمعية بل أدخلوه كأعضاء مستشارين فقط و بمرور سنة تقريبا على تأسيس الجمعية.

**موقف جمعية العلماء من الثورة**

لم تكن الثورة الجزائرية مقطوعة الجذور بل كانت قبل أن تندلع حلما غاليا يراود فكر وخيال أغلبية أفراد المجتمع الجزائري المقهور، بل كانت تعيش في أعماقه منذ بداية الاحتلال إلى غاية انتفاضة ماي1945 ، ولقد كان التيار الاستقلالي وريثا شرعيا للمقاومة الوطنية وسائر الثورات الجزائرية ولعل أبرز مثال في تاريخ جمعية العلماء ، قبل انطلاقة الثورة الجزائرية ، وهو ما قدمته هذه الجمعية من تضحيات في سبيل الله وتحرير الوطن ، فقد أعدم أكثر من

سبعين رجلا من أتباعها في مجازر 8 ماي 1945 التي اقترفتها أيادي الإجرام الاستعمارية بمدينة سطيف وقالمة وخراطة بالشرق الجزائري.

لقد حدد صباح يوم الاثنين الفاتح من نوفمبر 1954 على الساعة الصفر، البدء بالهجوم في وقت واحد وفي كل أنحاء الوطن على كثير من المراكز الاستعمارية.

كان اندلاع الثورة الجزائرية مفاجئا، لأنها كانت محاطة بكامل السرية، ولم تتفاجأ جمعية العلماء وحدها بهذه الانطلاقة، بل كانت مفاجئة لكل الأحزاب الجزائرية.

لقد كان بيان أول نوفمبر 1954 دعوة صريحة لمن أراد أن يحمل لقب المجاهد على شرط أن ينزع من نفسه كل لقب ويأتي فرديا لا يحمل معه إلا نية الجهاد في سبيل الله والوطن دون أي اعتبار آخر.

يقول أحمد توفيق المدني ، أحد رموز جمعية العلماء: " .. وبعد مذكرات طويلة..رأينا أننا من الثورة ومع الثورة ولا يمكن إطلاقا أن لا نكون إلا مع الثورة ".

كان أحمد توفيق المدني قد انضم إلى الثورة الجزائرية في مارس 1956 م عين وزيرا للثقافة في أول حكومة مؤقتة للجمهورية الجزائرية(1958-1960 (.[[12]](#footnote-12)

لم تتأخر جمعية العلماء المسلمين حتى أعلن رئيسها الشيخ العلامة البشير الإبراهيمي عن طريق راديو القاهرة، باسم الجمعية يوم 15 نوفمبر 1959 م هذا النداء لكل الشعب الجزائري

" أيها المسلمون الجزائريون هذا هو الصوت الذي يسمع الأذان الصم هذا هو النور الذي يفتح الأعين المغلقة ."

لقد استجابت جمعية العلماء لنداء الجهاد والمقاومة فالتحقت بجبهة التحرير الوطني وأصبحت بعض عناصرها تشغل مناصب حساسة في الثورة ، نذكر على سبيل المثال الشيخ الابراهيمي مزهودي الذي حضر مؤتمر الصومام ) أوت 1956 م (

برتبة رائد وكواحد من أقرب مساعدي الشهيد زيغود يوسف رحمة الله عليه ، السيد مصطفي بوغابة الذي لعب دورا أساسيا في المجال التنظيمي بالولاية الثانية والسيد محمد الميلي الذي جند قلمه لخدمة " المقاومة الجزائرية " ومن بعدها " المجاهد " اللسان المركزي لجبهة التحرير.

كما كانت جمعية العلماء تقوم بتبليغ البريد السري. تلك المهمة التي اضطلع بها رجالات من الجمعية من أمثال الشيخ حمزة بوكوشة، الشيخ أحمد سحنون، الشيخ الجيلالي الفارسي[[13]](#footnote-13).

1. - عمار طالبي .ج 1 المرجع السابق ص 72-74 [↑](#footnote-ref-1)
2. - ابو القاس سعد الله. **الحركة الوطنية**.ج 3 المرجع السابق ص,390 [↑](#footnote-ref-2)
3. - عمار طالب .ج 1 المرجع السابق ص 75-76 [↑](#footnote-ref-3)
4. -عبد الحميد بن باديس." **إصلاح أمس و اليوم** ". مجلة البصائر.الج ا زئر: المطبعة العربية 19 ذي الحجة 1353 الموافق لمارس 1936 ص3 [↑](#footnote-ref-4)
5. -الزبير بن رحال.**الإمام عبد الحميد بن باديس ا رئد النهضة العلمية و الفكرية1889-1940 ، .الجزائر: دار الهدى عين مليلة، 2009، ص 67** [↑](#footnote-ref-5)
6. -. 1علي مراد، الحركة الإصلاحية الإسلامية في الجزائر، تر: محمد يحياتن، ط خ، دار الحكمة، د م، د ت، ص 143 [↑](#footnote-ref-6)
7. -.144- 1علي مراد، مرجع سابق، ص ص 143-144 [↑](#footnote-ref-7)
8. - الطاهر الغول، / مفهوم الدولة الجزائرية في فكر الحركة الوطنية 1954 / 1919 ، م)، مذكرة تخرج من متطلبات نيل شهادة الماجستير في التاريخ الحديث والمعاصر قسم العلوم الإنسانية، جامعة حمه لخضر-الوادي، 2014/2013. ، ص 49 [↑](#footnote-ref-8)
9. - تركي رابح: **الشيخ عبد الحميد بن باديس رائد الاصلاح الاسلامي و التربية في الجزائر**. ط 5 .، الجزائر، المؤسسة الوطنية للاتصال2001 ، ص [↑](#footnote-ref-9)
10. أحمد الخطيب : **جمعية العلماء المسلمين الجزائريين وأثرها الاصلاحي في** **الجزائر، المؤسسة الوطنية للكتاب ،الجزائر ، 1985، ص 56** [↑](#footnote-ref-10)
11. -. - عبد الكريم بوصفصاف: .**جمعية العلماء المسلمين الجزائريين وعلاقتها بالحركات االجزائرية الأخر1931--1945**

    **د راسة تاريخية و ايديلوجية مقارنة**. الجزائر: المؤسسة الوطنية للاتصال و النشر 1996 ص107 [↑](#footnote-ref-11)
12. - **فركوس صالح: دور جمعية العلماء المسلمين الجزائريين في الثورة الجزائرية 1954-1962 ، مجلة العلوم الإنسانية ، العدد28 - ديسمبر 2007، المجلد أ، ص.ص259-261** [↑](#footnote-ref-12)
13. - المرجع نفسه ، ص 260-261 [↑](#footnote-ref-13)